وبعد أن تشكلت الفرقة اليهودية يعلق : « تلك الفرقة المجهزة بحراب وبنادق لويس Lewis **ساهمت اخيراً في غزوة فلسطين وتأمينها لليهود** » . (المصدر السابق، ص ٤٥).

لست أعتقد أن كلام جابوتنسكي الاب الروحي الذي تدعيه الارغن والذي تدعيه الهاغاناه يحتاج الى شرح أو تفسير او تعليق . فاليهود في نظره غزاة أوروبيون لا تربطهم بالعرب أية صلة ويجب ان يحتلوا فلسطين بالقوة لتوسيع رقعة أوروبا الى الفـــرات . وقد ساهمت الفرقة اليهودية فعلا بغزو فلسطين لانها كانت تحت امرة الجيش البريطاني الذي دخلها . ومن روحها وصفوفها نشأت العسكرية الاسرائيلية التي كانت ولادتها في شكل الارهاب فقامت الهاغاناه اولا والارغن ثانيا لانها وجدت ان الهاغاناه كانت معتدلة وكان عليها أن تلتزم منذ البداية بخطة الهجوم لا بخطة الدفاع .

يقول بيغن في مقدمة كتابه الثورة « لقد كتبت هذا الكتاب لشعبي بالدرجة الاولى كي لا ينسى الفرد اليهودي في الحاضر كما نسي في الماضي وبشكـــل مفجع هذه الحقيقـــة البسيطة : « توجد اشياء اثمن من الحياة واكثر فظاعة من الموت » .

« ولكنني كتبت هذا الكتاب ايضا لغير اليهود — خشية أن لا يكون قد ثبت لديهم او خوفا من ان يكونوا قد نسوا انه من الدماء والنار والدموع والرماد قد خلق صنف جديد من البشر لم يعرفه العالم لاكثر من ألف وثمانمائة سنة وهو **« اليهودي المحارب »** . ذلك اليهودي الذي ظنه العالم ميتا ومدفونا ولن يبعث قط قد بعث حيا من جديد لانه قد تعلم تلك « الحقيقة البسيطة » عن الحياة والموت وانه لن يساق ثانية قط الى حافـــة القبر وانه لن يزول عن وجه الارض » . (الثورة . المقدمة . ص ١) .

والكتاب ينبض بالحقد في كل صفحة من صفحاته وبيغن لا يحاول اخفاء ذلك بأي شكل او يداور فيه بل يعلنه في المقدمة ويعترف انه بين الدوافع الاولى التي استوحى منها فلسفته ومنطقه . يقول : « قال ديكارت أفكر فأنا اذن موجود. وأقول أحارب فأنا اذن موجود » . وهذا القول الاخير عنوان للفصل الرابع في الكتاب الذي يشرح فيـــه بيغن عقيدته . واني لاجزم أن كل مثقف عربي يجب ان يقرأه . ومن المؤسف ان ما نكتبه اليوم في هذا الموضوع كان يجب أن يكتب قبل ربع قرن على الاقل وان يصبح قراءة الزامية على التلامذة والطلاب العرب ليعرفوا القدر المرسوم أمامهم : قدر يترجم بالدم والحديد والنار وليدركوا تلك الحقيقة البسيطة التي أدركها اليهود وليتيقنوا ان المآسي التي تفرض على الافراد والجماعات ليست من ابداع الخيال بل هي حقائق سنعيشها وسنعيش أرهب منها لان الاسوأ لم يقع بعد .

كتب بيغن منذ ١٩٥٠ معلقا على مأساة الشعب اليهودي « الانسانية بكاملها ستتقهقر الى الوراء الى ظلام الوحشية اذا سمحت لنفسها أن تنسى قدر الملايين من اليهود من أمثال « دريفس » أو اذا فشلت ان تنتج كاتبا كاميل زولا Zola ليذكرها بمأساة ذلك الضابط الفرنسي اليهودي الذي اتهم بالخيانة ظلما . واذا كانت الانسانية بكاملها مهددة بعدو اسمه اللامبالاة فهذا التهديد هو أكبر بما لا يقاس بالنسبة لليهود انفسهم . لذلك فان أكبر تحذير لليهود وغير اليهود يوجه الينا بالكلمات البليغة التي قالها الشاعر كبلنغ « لكي لا ننسى » . وواجب الثورة هي ان تبقي مأساة اليهود حية في أذهان الناس وان تذكرهم بها أبدا ودائما وبكل وسيلة ممكنة وبأي ثمن كان .

واليوم وبعد اقتلاع ثلاثة ملايين عربي من جذورهم وتهديد ملايين أكثر بالاقتلاع والزوال يجب أن نتوجه للعالم وللعرب قبل العالم بذات الكلمات البليغة « لكي لا ننسى » .

الصراع بكامله منذ نشوء قضية فلسطين الى اعلان قيام اسرائيل هو في نظر بيغن بين قوتين متقاطبتين : اليهود من جهة والبريطانيون المحتلون من جهة اخرى . أما العرب فوجودهم هامشي في هذا الصراع التاريخي بين القوتين . وان وجدوا فهم مجرد دمية في